الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية

دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، كلية الشريعة، جامعة القصيم

leenaguran@gmail.com

ملخص البحث: تناول هذا البحث مفهوم الندم في التصور الإسلامي، وقارنه بالتصورات النفسية والفلسفية الغربية، ثم دراسة تطبيقاته في السنة النبوية بهدف توظيفه كأداة تربوية في بناء الشخصية الإسلامية. وتم اعتماد المنهج الوصفي والمنهج المقارن، مع الاستناد إلى مع الاستناد إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى الآراء النفسية والفلسفية ذات الصلة.

وقد خَلص البحث إلى أن مفهوم الندم في التصور الإسلامي ينسجم مع الفطرة الإنسانية، وينطلق من أبعاد دينية وأخلاقية تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع. كما تتعدد مفاهيم الندم ودرجاته في التصور الإسلامي، بما يعكس عمقه النفسي والتربوي، أما في الفكر الغربي، فقد تنوعت الرؤى النفسية والفلسفية حول الندم، وفقًا لاختلاف المرجعيات المعرفية؛ فبينما يرى بعض المفكرين فيه عبئًا نفسيًا داخليًا، يعتبره آخرون محفزًا للنمو الشخصي، وتطهير النفس من آثار الخطأ، في حين تتبنى بعض الاتجاهات موقفًا رافضًا له باعتباره شعورًا غير عقلاني.

وأوصى البحث بإجراء مزيد من الدراسات المقارنة، وإعداد بحوث تطبيقية وتربوية تستند إلى الرؤية الإسلامية الأصيلة للندم، لاستثماره في بناء الشخصية وإصلاح المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الندم، الشخصية الإسلامية، التصور الإسلامي، الفكر الغربي، التربية.

A Comparison Between the Islamic and Philosophical Concept of Regret and Its Applications in the Prophetic Tradition for Building the Islamic Personality

Dr. Lina Ali Salameh Quran

Qassim University College of Sharia- Department of Islamic Culture

Kingdom of Saudi Arabi

leenaguran@gmail.com

Abstract: This study explores the concept of regret within the Islamic worldview and compares it with psychological and philosophical perspectives in Western thought. It further investigates how regret can be employed as an educational tool for shaping the Islamic personality. The researcher adopts a comparative analytical methodology, drawing upon religious texts from the Qur'an and the Prophetic Sunnah, alongside psychological and philosophical insights.

The study concludes that the Islamic understanding of regret aligns with human nature, rooted in moral and spiritual dimensions aimed at reforming both the individual and society. Within the Islamic framework, regret manifests in diverse forms and degrees, reflecting its ethical and transformative potential. In contrast, Western psychological and philosophical thought presents varied interpretations of regret, shaped by differing epistemological orientations. Some view it as an internal psychological burden, others regard it as a catalyst for personal growth and moral purification, while certain schools of thought reject it altogether as an irrational emotion.

Based on these findings, the researcher recommends conducting further comparative, applied, and educational studies grounded in the Islamic paradigm**.**

Keywords: regret, Islamic personality, Islamic perspective, Western thought, education.

المقدمة

الحمد لله الذي وصف نفسه غافر الذنب وقابل التوب، والصلاة والسلام على النبي العدنان، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إن فهم الشخصية الإنسانية لا يقتصر على تحليل المكونات الظاهرة فقط، بل يتطلب الغوص في أعماق الانفعالات والمشاعر، لا سيما في لحظات التوتر الداخلي التي تكشف عن جوهر الإنسان، مثل الندم.

فالندم يعدّ من أعمق التجارب الشعورية المركّبة التي يمر بها الإنسان، إذ تتداخل فيه الأبعاد الفكرية والنفسية والسلوكية، بوصفه مظهراً للضمير الأخلاقي، ومراجعة للفعل ونتائجه. ويصوّر القرآن الكريم عدداً من مواقف الندم بدءاً من ندم آدم وحواء عليهما السلام، عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عز وجل عنها، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ٢٢] ، فكان ردهما المعبّر عن الندم والتوبة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وانتهاءً بندم أهل النار يوم القيامة عندما يُدركون عاقبة أمرهم قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

وبما أن الندم جزءٌ من المشاعر الإنسانية، جاءت هذه الدراسة لتقارن الندم بين التصور الإسلامي والتصورات النفسية والفلسفية، وتبين أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، كما تسعى الدراسة كذلك إلى توظيف الندم أداةٍ تربوية، من خلال المواقف التي تجسّدت في القصص القرآني، والسيرة النبوية، ولا سيّما في قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك، والتي تُعدّ تجسيدًا عمليًا لمسار الندم الصادق، منذ لحظة وقوعهم بالذنب، مروراً بمشاعر الندم إلى بلوغ التوبة المقبولة من الله عز وجل.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعدّ الندم أحد أبرز الانفعالات التي تستدعي الدراسة، نظراً لطبيعته الفلسفية واختلاف وجهات النظر في تفسيره، وقد أولَت كثير من هذه الدراسات اهتماماً بدراسة الندم وأثره في الشخصية الإنسانية على نحو إيجابي أو سلبي، فكانت غالبية هذه الدراسات تدرس الندم من الناحية النفسية والفلسفية والمعرفية، متناسية الجانب الديني والتربوي، كما أشارت نتائج عدد من هذه الدراسات إلى أن الندم يرتبط غالبا بتأثيرات سلبية في الشخصية الإنسانية، مما قد يعيق التفكير الصحيح، كما يؤثر في الصحة النفسية والتحصيل العلمي، مما دفع إلى استقراء مفهوم الندم من خلال آيات القرآن الكريم، ومواقف الصحابة في السيرة النبوية ومقارنتها بالدراسات النفسية والفلسفية، وبهدف توظيف الندم أداة تربويةٍ لبناء الشخصية الإسلامية.

وتتمثّل التساؤلات الخاصة بالدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي؟

- ما مفهوم الندم وماهيته في الفكر الغربي؟

- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلٍّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم؟

- كيف يتجلى الندم في النموذج النبوي في قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك؟ وكيف يمكن توظيف الندم أداة تربوية لبناء الشخصية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعريف بمفهوم الندم بوصفه شعورًا مركبًا يتضمن أبعادًا فكرية، أخلاقية، نفسية.

٢- مقارنة التصوّرات الفلسفية للندم بين مدارس الفكر الغربي المختلفة، النظريات النفسية، نظرية التعلم الاجتماعي، التحليل النفسي، النظرية المعرفية والنظرية الفلسفية، الفلاسفة العقليين، الفلسفة الوجودية.

٣- رصد الفروق والاشتراكات بين الفكر الفلسفي والتصور الإسلامي في معالجة الندم، من حيث الوظيفة النفسية والتربوية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب:

- عدم وجود دراسات باللغة العربية -حسب معلومات الباحثة- تصدت لدراسة الندم دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الغربي.

- أنه يربط بين التنظير الفلسفي والتطبيق التربوي، من خلال دراسة حالة واقعية في التاريخ النبوي.

- يُسهم في تجديد الخطاب التربوي الإسلامي باستلهام قيم الندم البنّاء الصادق.

- يُبرز قدرة المنهج النبوي على تحويل الانفعال السلبي إلى قوة نفسية وسلوكية راشدة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المقارن:

- المنهج الاستقرائي: هو طريقة بحث تعتمد على جمع الآيات القرآنية والبيانات المحددة للوصول إلى استنتاجات عامة أو فرضيات. يُستخدم هذا المنهج في مختلف العلوم، حيث يبدأ الباحث بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، ثم يقوم بتحليلها لاستنتاج قواعد عامة [١].

(١) صالح، عبدالرحمن: "منهج البحث العلمي" ط١، *الناشر* :دار الفكر المعاصر،2013 ،ص٢٣.

-المنهج التحليلي المقارن: هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة وتحليلها، ثم يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر [٢].

خطة البحث:

– المقدمة

– المبحث الأول: مفهوم الندم في التصور الإسلامي: ويشتمل على المطالب الآتية:

– المطلب الأول: مفهوم الندم والألفاظ ذات العلاقة.

– المطلب الثاني: ماهية الندم في التصور الإسلامي.

– المطلب الثالث: درجات الندم وفق التصور الإسلامي.

– – المبحث الثاني: ماهية الندم ومفهومه في الفكر الغربي: ويشتمل على المطالب الآتية:

– المطلب الأول: مفهوم الندم في الفكر الغربي.

– المطلب الثاني: علاقة الندم بالذنب في الفكر الغربي.

– المطلب الثالث: ماهية الندم في الفكر الغربي.

– المبحث الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلٍّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم: ويشتمل على المطالب الآتية:

– المطلب الأول: من حيث مفهوم الندم وماهيته.

(٢) عبد السلام، محمد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، النور للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص١٩٥.

- المطلب الثاني: من حيث سبب الندم.

- المطلب الثالث: من حيث نتيجة الندم.

المبحث الرابع: - المبحث الرابع: أثر الندم في بناء الشخصية الإسلامية– قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك.

حدود الدراسة:

- تقتصر الدراسة في جانب التصور الإسلامي على النصوص القرآنية ومن خلال النموذج النبوي في قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك(٣)، دون التوسّع في الفكر الكلامي أو الفقه المقارن. أما بالنسبة للمدارس النفسية والفلسفية فهي محددة فيما يلي: النظريات النفسية، نظرية التعلم الاجتماعي، التحليل النفسي، النظرية المعرفية، النظرية، النظرية الفلسفية، الفلاسفة العقليون، الوجودية.

الدراسات السابقة: من خلال البحث والتقصي، لم تجد الباحثة أي دراسة مقارنة لموضوع الندم بين التصور الإسلامي والتصور الفكري الغربي؛ لكن وجدت الباحثة عدت دراسات تناولت موضوع الندم منها:

أولاً–دراسات تناولت الندم في القرآن الكريم:

١–دراسة ابن عيسى وفرجاني، (٢٠١٩)(٤)، تهدف إلى دراسة الندم في القرآن الكريم، ومظاهره وآثاره دراسة في التفسير الموضوعي للآيات القرآنية، وعن صور ومشاهد انفعال الندم عند الأنبياء وعند الكافرين والمنافقين،

(٣) وردت قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨–١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك –رضي الله عنه– في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة، صحيح البخاري، كتاب المغازي ٧٩ – باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} [التوبة: ١١٨] حديث رقم ١٧٢٠، ج٤، ١٧١٩، ووردت في أكثر من موقع في الصحيح.

(٤) ابن عيسى، آمال، وفرجاني، رقية، الندم في القرآن الكريم مصادره وآثاره، دراسة موضوعية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي،٢٠١٩م، ص٣.

وقد بيّنت الدراسة أن للندم آثاراً في حياة المسلم في الماضي والحاضر والمستقبل، وفي حياة المنافقين والكفار نتيجة تقصيرهم.

٢-دراسة عودة وآخرون(٥) بعنوان الندم عند الأنبياء -عليهم السلام- وقيمه الإيجابية (دراسة في القصص القرآني) وتهدف الدراسة إلى بيان الجانب النفسي عند الأنبياء- عليهم السلام-، من خلال ظاهرة الندم والإفادة منها في مسيرة الدعوة المعاصرة. وقد عرض الباحث القصص القرآني وبعض المواقف التي حصل فيها الندم لدى الأنبياء عليهم السلام، وبيّن أسبابه والآثار المترتبة عليها، وتبيّن لديه أن الندم الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام، كان من النوع الإيجابي، الذي يمثّل حالة انفعالية تنشأ من شعور الإنسان بالخطأ والذنب والتقصير، فتدفعه للتوبة.

وتتفق هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في فهم التصور الإسلامي للندم من خلال الآيات القرآنية وقصص الأنبياء، وتختلف بأن دراساتنا الحالية دراسة مقارنة بالإضافة إلى توظيف الندم أداةً تربوية لبناء الشخصية الإسلامية.

ثانياً-دراسات لغوية وبيانية تناولت الندم في القرآن الكريم:

فقد أجرى الزيوت (٢٠١٠)،(٦) دراسة تهدف إلى بيان معنى الحسرة، وموجباتها، والتحذير من يوم الحسرة، والوقوف على بعض لطائف النظم القرآني ونُكته البيانية في الآيات القرآنية، وهي دراسة لغوية بيانية، كما قام عباس (٢٠٠٢)(٧)، بدراسة تهدف إلى الوقوف على أبرز الصيغ اللغوية التي تجسّدت بها معاني تحسّر الإنسان ومواطن

(٥) عودة، عبدالله، وآخرون، انفعال الندم عند الأنبياء عليهم السلام وقيمه الإيجابية، (دراسة في القصص القرآني)، دراسات: الجامعة الأردنية، ٢٠١٧م،ص٢.

(٦) الزيوت، عبدالله، الآيات التي ذكر فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية بيانية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مج ١٦، ع٦، ٢٠١٠م، ص١٤٣.

(٧) عباس، علي خالد، أساليب التحسر والندم في التعبير القرآني: دراسة دلالية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، ع٣٨، (٢٠٢٢) ص٦٧.

ندمه، من حيث التراكيب الإنشائية والخبرية والكناية، وألفاظ الحسرة والندامة، وهي دراسة خاصة بالتراكيب والجانب اللغوي البحت.

وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة الزيوت وعباس من حيث المضمون والهدف ونوع الدراسة، فدراستهم تعنى بالجانب اللغوي، والتركيب النحوي، بينما الدراسة الحالية هي دراسة مقارنة.

ثالثاً-دراسات تطبيقية مسحية تناولت الندم منها:

١-دراسة الأنصاري (٢٠٠١)[٨]، التي هدفت إلى معرفة أنواع المواقف التي تؤدي إلى خبرة الندم على عيّنة من طلاب جامعة الكويت، وقد أشارت النتائج إلى فروق جوهرية بين الجنسين في الندم تعزى للإناث، وكذلك أسفرت نتائج الدراسة عن فروق في سمات الشخصية بين الأفراد الكثيري الندم من الأفراد قليلي الندم، إذ يشعر الأفراد النادمون بالذنب والخزي والحرج ويقظة الضمير.

٢-أجرى محمد والفاتح (٢٠١٦)[٩]،دراسة هدفت إلى التعرف على الندم معزّزاً للسلوك الإيجابي، وعلاقة ذلك الفهم بمتغيري النوع والمستوى العلمي، لدى طلاب جامعة البطانة، وبينت النتائج أن مفاهيم الطلاب للندم معززاً للسلوك الإيجابي مفاهيم إيجابية تتناسب والمستوى العلمي لدى طلاب الجامعة.

٣-أجرى أبو سيف ومشرف (٢٠١٥)[١٠] دراسة هدفت إلى الوقوف على الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة، مع مقارنة بين الذكور والإناث لدى عيّنات الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من (٦٠٠ فرد) قُسّموا بالتساوي بين عينات الدراسة الأربع: الطفولة المتأخرة، المراهقة، الشباب، الشيخوخة، وقد

(٨) الأنصاري، بدر محمد، قياس الندم الموقفي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، ١٧(٢)، ٢٠٠١، ص٤٠.

(٩) أحمد، محمد، والفاتح، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية على طلاب جامعة البطانة، مج٤، ع١، ٢٠١٦،ص ٣٤

(١٠) أبو سيف، حسام و، مشرف، محمد، التمييز الفارق في الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة: دراسة مقارنة، دراسات نفسية، مج ٢٥، ع٣، ٢٠١٥م.

استخدم الباحثان مقياساً للندم من إعدادهما، وخَلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها اختلاف ترتيب مشاعر الندم لدى العينات المختلفة، وأن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مشاعر الندم لدى العينات الأربع (الطفولة المتأخرة، المراهقة، الشباب، الشيخوخة) في مشاعر الندم.

٤-أجرى الزهراني (٢٠١٩)[١١] دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين في المرحلتين المتوسطة والثانوية بمنطقة الباحة. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالب وطالبة من الموهوبين والموهوبات بمدارس التعليم العام، وأظهرت النتائج بأن بُعد الندم الأكاديمي جاء في الترتيب الأول بدرجة منخفضة، يليه بُعد الندم الشخصي، بينما جاء في الترتيب الثالث والأخير الندم الاجتماعي.

٥-أما دراسة القحطاني (٢٠١٩)[١٢]، فقد هدفت إلى التعرف على مستوى الندم الموقفي، وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما توصلت النتائج إلى أن أعلى مستوى للندم كان في الندم التحصيلي، يليه الندم الشخصي، ثم الاجتماعي، وإلى وجود علاقة عكسية سالبة بين الندم الموقفي ومستوى الطموح، وعدم وجود فرق في الندم الموقفي تبعا لاختلاف الجنس، بينما وجدت فروق لاختلاف المستوى التحصيلي.

٦-أما دراسة القحطاني (٢٠٢١)[١٣]، فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، وطُبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٢٠) طالبا وطالبة للتعرف على مستوى انتشار مشاعر الندم؛ ومن ثم اختيار (٤٠) طالباً من الطلاب الذين حصلوا على درجات

(١١) الزهراني، عبدالله، الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين، المجلة العلمية لكليات التربية، جامعة أسيوط،٢٠١٩م ص٣٤٣.

(١٢) القحطاني، ظافر، الندم الموقفي وعلاقته بمستوى بطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الإسلامية، الرياض، ٢٠١٩ ص١١.

(١٣) عبدالله، القحطاني، فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، مج ٧، ع٢٩،٢٠٢١

مرتفعة في مقياس الندم للتعرف على فاعلية البرنامج العلاجي المستخدم في الدراسة؛ لتحقيق هدف الدراسة استخدم مقياس الندم الموقفي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن (٢٦،١٩٪) من طلبة جامعة شقراء لديهم مستوى مرتفع من مشاعر الندم.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتبيّن لنا تنوّع أهداف تلك الدراسات، فالدراسات التي تناولت الندم الموقفي، تبنّت المنهج التجريبي الوصفي، إذ عُنِيت على استكشاف علاقة الندم الموقفي بمجموعة من المتغيرات، ولم تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الهدف الرئيس الذي تسعى إليه هذه الدراسة، كما لم تتعرض أي من الدراسات لعمل دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الغربي، لكن وُضِعَت لبيان أهمية دراسة الندم وتأثيره في الشخصية الإنسانية؛ مما يفيد دراستنا الحالية.

المبحث الأول

مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الندم والألفاظ ذات العلاقة.

أولا: الندم في اللغة:

عند بدء دراسة أي مفهوم لا بد أن نرجعه إلى أصله اللغوي، ودراسته من خلال المعاجم اللغوية، ورأينا أن ما يذكره اللغويون في مفهوم الندم يمكن إرجاعه إلى المعاني التالية:

١-التحسر: فقد بين الفراهيدي في كتابه "العين" معنى الندم بقوله: "والتندم التحسر، وهو أن يتبع أمراً ندماً"(١٤).

٢-الأسف والحزن والتوبة: يقول ابن منظور: "ندم على ما فعل ندماً وندامة وتندم: أسف" وفي الحديث الندم توبة(١٥)(١٦). وهذا ما أكده الفيومي بقوله: "الندم هو الأسف والحزن بمعنى أسف وحزن وتاب أو فعل شيئاً،ثم كرهه"(١٧).

ونلحظ من خلال تنوع المعاني لمفهوم الندم، والتي تدل على مشاعر وانفعالات متعددة ومركبة أن للندم حالات انفعالية متعددة، واتفق الجميع أنه يأتي بعد رأي أو فعل لم تكن نتائجه كما يريد صاحبه.

(١٤) الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، الثلاثي الصحيح باب الدال والنون والميم معهما ن د م تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، ص٥٢.

(١٥) أخرجه ابن ماجه، صحيح ابن ماجه، حديث (٤٢٥٢) واللفظ له، وصححه الألباني، الصفحة: ٣٤٤٨.

(١٦) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج١٢، حرف الميم، فصل النون، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٥٧٢.

(١٧) الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج٢، ص٥٩٨.

ثانيا: الندم في الاصطلاح:

تعريف الندم في الاصطلاح قريب من معناه اللغوي، وثمة اختلافات جاءت بحسب التخصص والبُعد الذي ينظر إليه العالم أو المتخصص.

فبينما يعرفه الأصفهاني بقوله: "الندم والندامة: التحسر من تغيّر رأي في أمر فائت"(١٨)، يعرفه الزمخشري بأنه: "من الغم اللازم، إذ يندم صاحبه لِما يعثر عليه في العاقبة من سوء آثاره"(١٩). قال الغزالي في الإحياء: "وأما الندم فهو: توجّع القلب عند شعوره بفوات المحبوب"، وعلامته طول الحسرة والحزن، وانسكاب الدمع، وطول البكاء والفكر، فألم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع"(٢٠). وأما ابن عاشور فقال: "الندم أسف الفاعل على فعل صدر منه لم يتفطن لما فيه عليه من مضرة"(٢١)، وأضاف وهبة الزحيلي: "هو ما يجد الإنسان في نفسه من الألم والحسرة عقب كل فعل ضار"(٢٢)، وقال البركتي في كتاب التعريفات: "التحزُّن والتوجُّعُ على أنْ فَعَلَ وتمنَّى كونَه لم يفعل"(٢٣).

ونلحظ مما سبق عند تعريف الندم عند علماء الشريعة أن كلّاً منهم يبيّن الأسباب التي أدت إلى الندم ويصف شعور الندم، الذي وصل إليه وهي لا تختلف عن المعنى اللغوي من حيث التنوع والعمق في الوصف، مع بيان أن الندم يَصْدر من الفرد نفسه، والإشارة إلى التوبة التي تُعتبر نهاية الندم.

(١٨) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ج٢،ص٤١٤.

(١٩) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي البحاوي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة، لبنان، ط٣ج٣،ص٤١٨.

(٢٠) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، ج٤ ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م.ص٣٤

(٢١) بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤هـ، ج ٤، ص١٧٤

(٢٢) الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م،ص١٩٦.

(٢٣) البركتي، محمد، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١،(١٤٢٤هـ٢٠٠٣)،ص٢٢٦.

ولعل أكثر التعريفات السابقة شمولاً هو تعريف الإمام الغزالي؛ فقد دمج بين البعد النفسي والفكري والسلوكي في تعريفه، وأنهاه بالبعد الديني من خلال التوبة، فكاد أن يكون تعريفه جامعاً مانعاً.

ثالثاً: الألفاظ ذات العلاقة:(الذنب، الضمير).

١-علاقة الندم بالذنب:

من طبيعة البشر أنهم يخطئون ويذنبون ويظلمون ؛ لأسباب مختلفة منها الأهواء والشهوات والنفس الأمارة بالسوء والشعور بالنقص، وقد ذكر القرآن الكريم أن الأقوام السابقة عندما أذنبت ولم تتراجع وتندم وتَتُبْ أوقع الله عليها العقوبة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العَنكَبُوت: ٤٠] ، لكن إذا أذنب الفرد، وبعدها ندم وتاب غفر الله له، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٥].

وقد يكون الضرر قد وقع على الآخرين، فاعترفوا بالذنب وطلبوا المغفرة من الفرد المتضرر، كما في قصة إخوة يوسف -عليه السلام- عندما أظهروا الندم، واعترفوا بذنبهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩١]، وطلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧].

فيتبين هنا أن الذنب أو الخطأ أو الضرر، هو فعل، قد يفعله أي إنسان، وإن الاعتراف به هو البداية الصحيحة للندم، فالاعتراف بالذنب هو الذي يولد الشعور بالندم، ويكون مرحلة سابقة عن الندم بغض النظر أن سبّب ضرراً للآخرين، أو لم يُسبّب.

٢- علاقة الندم بالضمير:

المقصود بالضمير عند في مصطلح بعض اللغويين: "استعداد نفسيّ لإدراك الخبيث والطيّب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينهما، واستحسان الحسن، واستقباح القبيح منهما، ويكون أساسًا لقبول أو رفض ما يعمله الفرد أو ما ينوي القيام به"(٢٤).

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد مفهوماً آخر يدل على معنى الضمير كما في قوله في سورة يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يُوسُف: ٥٣]. وقوله في سورة "ق": ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾ [ق: ١٦]. فالنفس الإنسانية التي خلقها الله -عز وجل- لم يجعلها عبئاً على الإنسان لكن جعل اختيارها محل اختباره فقال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشَّمس: ٧-٨]. وقد وضّح الطبري في تفسيره أن ابن عباس فسّر قوله تعالى: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ فقال: "بيّن الخيرَ والشرّ"(٢٥)، ودليل على مبدأ الاختيار للإنسان(٢٦)، هي النفس التي أقسم الله بها في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القِيَامَة: ٢] ، وهي التي تلوم صاحبها على أفعاله، وقد بين ذلك الإمام السعدي بقوله: "وهي جميع النفوس الخيّرة والفاجرة، سميت لوامة لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة".(٢٧) ويتضح من خلال ما سبق أن مفهوم

(٢٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ج٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٢١٨٧

(٢٥) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر، ج٢٤، ص٤٥٤.

(٢٦) الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية) ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ج٣٠،ص٢٦٠.

(٢٧) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،

الضمير الذي يُميز بين الخير والشر متقارب مع مفهوم النفس اللوامة التي تلوم صاحبها، والتي تعتبر أول حالة من حالات الندم.

المطلب الثاني: ماهية الندم في التصور الإسلامي.

تُبيّن آيات القرآن الكريم مواقف ومشاهد من (الندم) بألفاظ مختلفة وبطرق مباشرة أو غير مباشرة، فقد ذكر الله –عز وجل– لفظ الندم كما في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المَائِدَة: ٣١] ، قال الحسن البصري: علاه الله بندامة بعد الخسران[٢٨]، فهنا نلحظ في قصة قابيل وهابيل ندم قابيل على ما قام به سواءً ندمه على القتل وقيامه بفعل لم يقم به أحد من قبله، أو ندمه على كيفية التخلص من جسد أخيه. وتعبير الويل مع الندم دليل على شدته، وأنه وصل مرحلة العجز والحزن لما قام به.

أما في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المُؤمِنُون: ٤٠] قال الله له مجيبًا في مسألته إياه ما سأله: عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين، وذلك حين تَنزل بهم فتنتنا فلا ينفعهم الندم[٢٩]. وقوله عز وجل: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٥٧] ، وقال بن كثير: وهو أن أرضهم زلزلت زلزالا شديدا ، وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب عن محالها ، وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون ، فأصبحوا في ديارهم جاثمين[٣٠]، لمعارضتهم أوامر الله، فجاءهم العذاب، وأصبحوا نادمين على ما فعلوا.

مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص٨٩٨.

(٢٨) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، الناشر: (مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ)، الجيزة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م،ج٥،ص١٧٧.

(٢٩) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٤، ص٤٥.

(٣٠) تفسير بن كثير، مرجع سابق، ج١٠، ص٣٦٤.

أما قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجُرَات:٦]، يقول الطبري: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها .[٣١]فهذه الآية: تبيّن قاعدة تربوية أساسية في عدم الحكم على الآخرين دون التأكد من الأخبار والمعلومات، فيصبح نادما على ما قام به تجاه الآخرين.

ولفظ الندامة الذي ذُكر في القرآن الكريم يدل دلالة واضحة على انتهاء الأمر بحيث لا يكون للندم فائدة، فقد قُضي الأمر، وجاء الحساب الأخروي، الذي سيحاسَب فيه الإنسان على أفعاله، وقد يُخفي الإنسان ندمه كي لا يشعر الآخرون بذلك قال الله عز وجل: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [يُونُس: ٥٤] ، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سَبَإ: ٣٣]. وأسروا الندامة أي: أي: الجميع من السادة والأتباع، كل ندم على ما سلف منه[٣٢]. لم يُظهروها لأسباب، منها عدم اعترافهم بذنبهم، أو بسبب الذل والخزي، أو غيرها من الأسباب النفسية التي يُخفون بها ندمهم.

– المطلب الثالث: درجات الندم وفق التصور الإسلامي.

يظهر لنا أن الندم يتفاوت في درجاته كما بينها القرآن الكريم، ومن هذه الدرجات:

الدرجة الأولى من الندم: استحالة الإصلاح لفوات وقت التوبة.

(٣١) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢١، ص٣٢٥.
(٣٢) تفسير بن كثير، مرجع سابق،ج٢١١،ص٢٨٩.

إن تصنيف الندم بحسب قوته وشدته، أو بحسب اعتراف الفرد بذنبه وتوبته أو عدم اعترافه، لهو من باب التكامل والدقة في التصور الإسلامي، حتى تتبين انفعالات الندم ومشاعر الألم بصورة أعمق لتجربة الإنسان مع الذنب أو الخطأ أو غيرها من المفاهيم التي تدل على قيامه بأمر يخالف به أوامر الله.

وترى الباحثة أن تصنيف الندم بحسب التصور الإسلامي يبدأ أولاً من الندم الذي يستحيل معه الإصلاح والتوبة، وحتى لو اعترف بذنبه وندم وتراجع فلا يستطيع إصلاحه؛ بسبب فوات وقت التوبة الذي سنتحدث عنه لاحقاً، ومن معانيه:

١-التمني (يا ليتني- يا ليت- ليت).

فقد جاء معنى التمني في المعجم الوسيط[٣٣] بعدة معانٍ منها: رغب وأراد، الشيء قدره وأحب أن يصير إليه والحديث اخترعه وافتعله، أو بقوله تمنى الحديث: اخترعه، واختلقه أو تمنى الرجل بمعنى كذب، كما أن هناك ما يدل على التمني مثل يا ليت ومشتقاتها وتعرف بأنها حرف ناسخ يفيد التَّمنّي، وهو تصور داخلي لرغبة في حدوث شيء غير واقع حاليًا، وغالبًا ما يرتبط بالشعور بالأمل أو الحنين أو الحزن.

ولا يختلف التمني عن لوم النفس فكلاهما ندم بعد فوات التوبة وعدم الاعتراف بالذنب، فيصف القرآن الكافرين والظالمين الذين اقترفوا الذنوب ولم يندموا ولم يتوبوا بأنهم تمنوا أن يكونوا تراباً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النَّبَإ: ٤٠] ، فيعترف بتقصيره وذنبه، ويتمنى أمنية النادم الذي خسر كل شيء كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفَجْر: ٢٤] ، وعندما يأخذ كتابه يندم ندماً آخراً، حتى إنه لا يريد رؤية هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحَاقَّة: ٢٥] ويتابع الكافر والظالم ندمهما بكل مرحلة من مراحل يوم القيامة من شدة ما يشاهد من العذاب فيقول كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ

(٣٣) المعجم الوسيط، مرجع سابق،باب الميم، نسخة : دار الدعوة بإستانبول ص٤٥١٢.

إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأَنْعَام: ٢٧] وهذا الندم مستمر حتى أثناء عذابهم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأَحْزَاب: ٦٦] ، ويندم فيتمنى لو أنه من أهل الجنة فيقول كما في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٧٣] ، ويصل ندمه بأن يتمنى بُعده عن شيطانه كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزُّخْرُف: ٣٨] ، القرين: المصاحب والمراد شيطانه الذي كان معه في الدنيا فعن سعيد الجريري، قال: بلغني أن الكافر إذا بُعث يوم القيامة من قبره، سفع بيده الشيطان، فلم يفارقه حتى يصيّرهما الله إلى النار(٣٤) .

٢-اللوم:

جاء مفهوم اللوم بمعنى التأنيب والتقريع والتوبيخ والعذل(٣٥)، وفي مجمع الحاوي: أن اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه(٣٦). وفسرها ابن كثير نقلا عن ابن جرير أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات (٣٧).

ومن خلال التعريف اللغوي يظهر لنا أن اللوم شعور داخلي بالانزعاج أو التأنيب نتيجة إدراك خطأ أو تقصير، وهو ما يتطلب تفكيرًا وتحليلًا يربط بين العقل والنفس كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

(٣٤) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢١، ص ٦٠٦.

(٣٥) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط٢، [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]وابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر – بيروت ، (لام)،ط٣، ج١٢، ١٤١٤ هـ، ص ٥٨٨.

(٣٦) أبي هلال العسكري، الحاوي معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلام، بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ،ص١٨٩١.

(٣٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، ط١ ،ج٧، ١٤٣١ هـ، ص٤٣٢.

يَتَلَوَمُونَ﴾ [القَلَم: ٣٠]، أي يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم، ولكن هذا اللوم كان بعد أن أرسل الله عليهم طائفًا (عذابًا) ليلاً، فأصبحت الجنة كالصريم فقال بعضهم: عني به الليل الأسود، وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنّتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم.(٣٨)،وهذا الندم بلا منفعة ولا نفع؛ لأنه جاء بعد فوات الأوان وبعد العقوبة. ومن هذا الموقف، يتّضح لنا أن كلّ فرد يُبرّر سلوكه بإلقاء اللوم على الآخرين؛ لتخفيف شعور الذنب الذي يحمله في داخله، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [إِبۡرَاهِيم: ٢٢]. وبعد ذلك يتمنى الإنسان الرجوع ليتبرأ ممن كان سبباً في ندمه ودخوله النار كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٧]، ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزُّمَر: ٥٨] ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٢] فجاءت كلمة كرة في الآيات القرآنية بمعنى عودة أو رجعة إلى الدنيا وهو من باب استحالة الإصلاح بعد الندم.

والأقبح من ذلك مَن يلوم الله عز وجل حتى يبرّر لنفسه؛ ليتخذ من ذلك مخرجاً يبرر به فعله، وقد وصف الله –عز وجل– ذلك بقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المُنَافِقُون: ١٠] ويعاتبون الله أيضاً بكفرهم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]، ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزُّمَر:

(٣٨) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٣، ص١٧٤.

٥٧]. حتى إن نفس النادم تتمنى لو أنها بينها وبين سوء فعلها أمدٌ بعيدٌ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عِمْرَان: ٣٠].

٣-الويل (يا ويلتنا- يا ويلتى- يا ويلي) :

الويل هو التفجّع والتحسر، وقيل: حلول الشر والعذاب، وهو تعبير لفظي للتعبير عن شدة الندم والذهول للحظة وعي عقلية، تتضمن إدراكًا لحجم الخطأ أو المصيبة، فقال تعالى في وصف مشاعر قابيل: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المَائِدَة: ٣١].

وهو شعور الكافر عند الموت من ذهول ما شاهده كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٩٧] ، حتى بعد الموت في يوم البعث يندمون كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] وبعد البعث يندمون ويبدأ الويل كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصَّافَّات: ٢٠] ، وبعدها يبدأ الحساب على ما قاموا به في هذه الدنيا حتى إنهم يُشفقون على أنفسهم من شدة ندمهم، ومما ارتكبوه كما في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكَهْف: ٤٩] ، يَصفون أنفسهم بالصفات التي تليق بهم ولكن بعد فوات الأوان كما قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ [القَلَم: ٣١] ، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ١٤] واعترافهم على أنفسهم بالطغيان والظلم ومن جهة أخرى يتكرر مشهد الندم في اتباع الآخرين دون وعي وتفكير إدراكا منهم لحجم الذنب الذي اقترفوه قال تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾

[الفُرْقَان: ٢٨]، ثم ذُهلوا من هول مصيبتهم عندما مسّهم العذاب قال تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٤٦] أي يا ويلنا إنا كنا ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد.

كما أن هناك بعض الآيات التي جمعت بين الويل الذي يُعتبر من السلوك اللفظي والتمني، مما يدلّ على قوة الندم كما في قوله تعالى عن ندم الكافرين: ﴿يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ففي هذه الآية جمع الويل مع التمني ليدل على شعور الندم والحزن والأسى، فيزيد مشاعر الندم.

٤- الحسرة: الحسرة في اللغة: التلهّف على الشيء الفائت، ويقال انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره[٣٩]. وقد أورد الجوهري ما يُبين أن الحسرة أشد حالات الندم فقال: والحسرة، أشد التلهف على الشيء الفائت[٤٠]، أما الزبيدي فقال: الحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفع فيه، أي كلَّ وتعب كالتحسر وهو الإعياء والتعب[٤١].

أما في الاصطلاح، فقد جاء تعريف التحسّر عند الراغب الأصفهاني بأنه: الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكب أو انحسرت قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه، الحسرة كشف الملبس عما عليه[٤٢]،وقال الماوردي: شدة الندامة على محزون فائت[٤٣]،وقال ابن عطية: الحسرة

(٣٩) ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا (٣٩٥) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م، ج٢، ص٤٨.

(٤٠) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤(١٤٠٧-١٩٨٧)، ج٢-ص٦٣٠.

(٤١) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة المحققين، دار الهداية، ج١١، ص١٣.

(٤٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٩م، (ط٢)، ص١٢٥.

(٤٣) الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المصري البغدادي (٤٥٠، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢م، ط١،ج١، ص٢١٩.

أعلى درجات الندامة، والهم بما فات. وقال الجرجاني: هي بلوغ النهاية في التلهف، حتى يبقى القلب حسيراً لا موضع فيه لزيادة التلهف كالبصر الحسير لا قوة فيه للنظر(٤٤).

فالحسرة من وجهة نظر الباحثة هي: شعور بالألم والحزن النفسي العميق، مع غياب الفكر، وعجز الجسد عن القيام والحركة ندماً.

ولذلك نبه الله الناس ليوم الحسرة والندامة وهو يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مَرْيَم: ٣٩] حتى إذا دخلوا النار يتحسرون على أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠] قال عكرمة: وفيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى: يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة، حين لم يؤمنوا بالرسل، والآخر يعني يا حسرتهم على أنفسهم أو من قول الهالكين(٤٥). كما أنهم يندمون بسبب تقصيرهم وتفريطهم بحق الله كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأَنْعَام: ٣١] ، وأما الندم على اتباع الآخرين نجد أنه يتكرر في كل حالات الندم كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٧]

أما عن الحسرة في الحياة الدنيا، ففيها نوع من التحذير والتنبيه من الله –عز وجل– منها:

(٤٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٨١٦)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت،١٩٨٥م، ط١ص١١٧.

(٤٥) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ج٤، ١٤٢٠هـ، ص١٢.

١- لمَن يجعلون أموالهم هدفاً لتضييع الدين، فستكون هذه الأموال عليهم حسرة وندامة بعد خسرانها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

٢- لمَن جعلوا الموت والقتل بسبب الجهاد، ونسوا أن الموت والحياة بيد الله، فنبه الله المؤمنين لذلك وحتى لا يشعروا بالندم والحسرة كالكافرين كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [آل عِمۡرَان: ١٥٦].

٣- تنبيه المؤمن على عدم الإسراف أو البخل، فيكون نادماً أشد الندم على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسۡرَاء: ٢٩].

٥-الانفعالات السلوكية الظاهرة التي تدل على الندم:

والمقصود بالانفعالات السلوكية: استجابات لفظية أو حركية أو تغيير في تعابير الوجه، ناتجة عن حالة انفعالية، سببها الندم، وتظهر في شكل سلوكيات منها:

أ- تقليب الكف كما في قوله تعالى في وصف ندم الكافر المشرك: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكَهۡف: ٤٢]، فمن خلال وصفه (يقلب كفيه)، أي يصفق بيده على الأخرى، ويقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفاً وتلهفاً[٤٦]. فيجتمع السلوك الظاهر مع الانفعال الباطن ليشكّل قوة الندم وشدته في الشخصية الإنسانية.

(٤٦) البغوي، مرجع سابق، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، ج٣،ص١٩٣.

ب- عض اليد كما قال تعالى في وصفه الظالم يوم، القيامة، وقد فاتته التوبة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفُرْقَان: ٢٧]، وهنا (يعض الظالم) أي بوضع يده في فمه وضغطه عليها بأسنانه لإيذاء نفسه، وبالرغم من ذلك ينعدم إحساسه بالألم من شدة الندم الذي سيطر عليه.

ج-الاعتذار قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التَّحْرِيم: ٧] ، ففي يوم القيامة يعتذرون بغلبة الأهواء والشهوات عليهم، وبانحرافهم، وهذا مآل أهل الندم والحسرة.

د- الذل والحياء من الله -عز وجل- من خلال تعابير الجسد كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السَّجْدَة: ١٢] ، أي: من الحياء والخجل(٤٧)،وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [الشُورَى: ٤٥] أي: خاضعين متذللين(٤٨).

هـ- تعابير الوجه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غَافِر: ١٨] إذ أن قلوب العباد مِن مخافة عقاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، وهم ممتلئون غمًّا وحزنًا وندمًا على ما فعلوه في حياتهم(٤٩).

(٤٧) تفسير بن كثير، مرجع سابق،ج١١، ص٩٤.

(٤٨) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٠، ص٥٣١.

(٤٩) نخبة من المفسرين، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م،ج١،ص٤٦٩.

ن- الضيق الشديد قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التَّوْبَة: ١١٨].

الدرجة الثانية: الاعتراف بالخطأ وقبول التوبة.

١-الظلم "ظلمتُ نفسي-كنتُ من الظالمين":

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأَعْرَاف: ٢٣] قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافِهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه(٥٠).

أما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٥٤] هو ما أخبر الله عنهم: من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربّاً بعد فراق موسى إياهم .ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم إلى طاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ارتكبوه قتْلهم أنفسهم.(٥١) أما يونس عليه السلام فقد عاقبه الله لعدم صبره على قومه، وبعدها طلب من الله التوبة وهو في بطن الحوت؛ ندماً وتحسراً على ما قام به قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٨٧].

(٥٠) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص٣٥٦

(٥١) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢، ٧٢.

٢- الاعتراف بالخطأ:

الاعتراف بالخطأ هو بداية التوبة والوصول إلى الحقيقة، كما في سورة يوسف عندما اعترف إخوته بما قاموا به، وندموا على ذلك، وطلبوا الصفح منه قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩١]، كما طلبوا الصفح والعفو من أبيهم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧].

٣- التوبة:

أغلب المعاجم اللغوية تُجمع على أن التوبة تأتي بمعنى الاستحياء والرجوع، وترك الذنب، قال الفراهيدي: التوبة: الاستحياء، والتوبة النصوح ألا يعود إلى ما تاب عنه، يقال ما طعامك بطعام توبة، أي لا يستحي منه ولا يحتشم(٥٢)، أما ابن فارس، فقال: التوبة تدل على الرجوع،(٥٣)بينما قال الفيروز آبادي: تاب الله عليه: أي وفّقه للتوبة، أو رجع من التشديد إلى التخفيف، أو رجع عليه بفضله وقبولها، وهو توّاب على عباده (٥٤).

أما اصطلاحاً: قال بعض أهل العلم: "يكفي في التوبة تحقّق الندم؛ فإنه يستلزم الإقلاع عن الذنوب، والعزم على عدم العود؛ فهما ناشئان عن الندم، لا أصلان معه"(٥٥) . وفي حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له"(٥٦).

(٥٢) الفراهيدي، كتاب العين ،مرجع سابق، ج٨،ص١٣٨.
(٥٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مرجع سابق،ج٨،ص١٣٨.
(٥٤) ابن فارس مرجع سابق، ص ٧٨٦
(٥٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب (١٣/ ٤٧١).
(٥٦) ابن ماجة، (٤٢٥٠) والطبراني في " المعجم الكبير " (١٠٢٨١) وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٤/٢١٠) والبيهقي في " السنن " (٢٠٥٦١) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) ورجاله ثقات وحسنه السيوطي في " الجامع الصغير " (٣٣٨٦)، وكذا الألباني في "صحيح

واختصر الغزالي –رحمه الله– في "إحياء علوم الدين" مفهوم التوبة وماهيتها بقوله[٥٧]: "اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة: علم، وحال، وفعل، أما العلم، فهو معرفة عظم ضرر الذنوب، وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب، إذا عرف ذلك معرفة محققة، بيقين غالبٍ على قلبه: ثار من هذه المعرفة تألّم للقلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه: تألَّم، فإن كان فواته بفعله، تأسّف على الفعل المُفَوِّت، فيُسمّى تألّمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندماً. فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول، فيُطلق اسم التوبة على مجموعها، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى، انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلّق بالحال والماضي وبالاستقبال، أما تعلقه بالحال، فبالترك للذنب الذي كان ملابساً، وأما بالاستقبال، فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، وأما بالماضي، فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء، إن كان قابلاً للجبر".

والتوبة تكون وفق شروط[٥٨]:

أولها: من لم يقصد الذنب أو غلبته نفسه عليه ثم تدارك حاله وتاب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النِّسَاء: ١٧]، وقال جلّ وعزّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التَّوْبَة: ١٠٢].

الجامع" (٣٠٠٨)، وصححه ابن باز في " مجموع الفتاوى. (10/314) "

(٥٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق ج٤/٤/٦٧.

(٥٨) بتصرف ،الزحيلي، مرجع سابق، ج٥، ص٥٥٤١.

ثانيها: أن من يتوب بعد ذنبه ويُصلح أعماله، فإن الله يتوب عليه كما قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المَائِدَة: ٣٩] ، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٠].

ثالثها: أنها حُددت بوقت معين، وإذا انتهى وقتها لم تقبل التوبة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١٨] ويحذّر الله -عز وجل- أن عدم توبتهم على ذنوبهم سيكون لهم عذابًا أليمًا قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التَّوْبَة: ٧٤].

وهنا نجد أن مفهوم التوبة من ناحية تربوية عبارة عن ممحاة للذنوب والمعاصي أو غسيل للنفس إذا توفرت شروطها، وهنا وقفة مع النفس بعدم اليأس أو القنوط من رحمة الله، وأن باب التوبة مفتوح دائمًا، فتكون بعد التوبة بداية جديدة يتقوى بها بالإيمان، وبتدارك بما قام به من ذنوب بالأعمال الصالحة.

المبحث الثاني

مفهوم الندم وماهيته في الفكر الغربي

المطلب الأول: مفهوم الندم في الفكر الغربي.

من خلال بحثنا عن مفهوم الندم في الفكر الغربي وجدنا بعض المفكرين الذين خلطوا بين مفهوم الندم وبين مفاهيم أخرى، منها مفهوم القلق، على اعتبار أن الندم نوع من أنواع القلق، أو مفهوم الضمير وغيره، مما سنتعرض له خلال حديثنا عن الفلسفات المختلفة:

أما بالنسبة لتعريف الندم في موسوعة الندم[٥٩]، فتعرفه: "بأنه انفعال يحدث لشخص يشعر بأنه قد ارتكب فعلا منافيا للعرف الأخلاقي، ويمتاز هذا الانفعال بالشعور بالأسف والكراهية الذاتية، والرغبة بتصحيح الخطأ، وجعله ضمن النطاق الصحيح"، كما عرفه قاموس المصطلحات الأمريكية: "بأنه وخز الضمير الأخلاقي، ينتج عن توبةٍ لذنوب ارتُكبت في الماضي"[٦٠]، وفي قاموس وبستر[٦١]: "بأنه شعور بالضيق يظهر نتيجة الشعور بالذنب لأخطاء ارتكبت في الماضي، ومرادفها اللوم الذاتي، والشعور بالمسؤولية عن ارتكاب عمل خاطئ". بينما اعتبر سلتش Kevin Celuch (٢٠١٥)[٦٢]، إن مشاعر الندم تعدّ من أنواع القلق الاجتماعي، فالفرد يتمنى أن يختفي من أعين الناس بسبب ما قام به أو حدث له في الماضي، وقد تستمر مشاعر الندم لفترة طويلة؛ بسبب التشوّه المعرفي لدى الفرد.

---

(59)Encyclopedia Remorsem,2005,1

(60) American Heritage Dictionary, of the English on language.Fourth Edition.Hoghton Mifflin company www.bartlebu.com.2000.:215 on

(61)Webster, Dicitionary,2005,1

(٦٢) - Kevin Celuch، وهو باحث في مجال علم النفس والسلوك التنظيمي، وله أعمال تتناول السلوك الاجتماعي، الإدراك، والانفعالات. في بعض أبحاثه، ناقش كيف تؤثر الانفعالات السلبية مثل الندم على اتخاذ القرار والسلوك الاجتماعي، خاصة في سياقات العمل والعلاقات العامة. ولم نستطع التوصل إلى هذه الدراسات فجرى الاقتباس من بدر العمر، دراسة مسحية للدافعية لدى طلبة جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، ١٥،٤، ٢٠٠٠،ص١١٨.

بينما في القاموس الفلسفي، لم يورد لا لاند[٦٣] في قاموسه كلمة "الندم"، وإنما أورد كلمة "تأنيب الضمير" بناءً على طلب بعض الأساتذة الذين ألحّوا في إدخال هذه الكلمة ضمن المصطلح الفلسفي، بالرغم من كل الصعوبات التي تحيط بالكلمة (الندم) فقد أشار في شرحه لكلمة تأنيب الضمير إليها عرَضاً في مجال المقارنة بين كل من اللفظتين، فبيّن أن الندم يختلف عن تأنيب الضمير في أنه أقل سلبية، وفي أنه يحمل مسحة دينية، وحدّد الندم بأنه حالة روحية ذات إرادة أكبر، بينما أشار بول جانيه[٦٤](Paul Janet)[٦٥] العالم النفسي في كتابه "بحث في الفلسفة" إلى الفرق بين معنى الندم ومعنى تأنيب الضمير على أساس أن الندم يعدّ فضيلة، بينما يعدّ تأنيب الضمير عقاباً، وليس لتأنيب الضمير أي طابع أخلاقي أو أية قيمة أخلاقية في ذاته، ولكن من الممكن أن يؤدي تأنيب الضمير إلى الندم الذي يملك تلك القيمة الأخلاقية.

وبهذا نلحظ في الفكر الغربي وجود تباينات واختلافات في مفهوم الندم، وتداخله مع مفاهيم أخرى، ولعل ذلك يرجع إلى مرجعية العلماء عن سلبية الندم؛ إذ يُعتبر حالة شعورية تؤثر في شخصية الفرد ونفسيته.

المطلب الثاني: علاقة الندم بالذنب في الفكر الغربي:

أما بالنسبة لعلاقة الذنب بالندم فنستطيع تفسيرها من خلال أقوال بعض المفكرين الغربيين، يقول أريكسون (Erik Erikson)[٦٦]: "أن مشاعر الندم مرادفة للشعور بالذنب، ويتكون في المرحلة الثالثة من مراحل النمو

(٦٣) نقلا الريماوي، محمد عوده علم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر ٢٠٠٤م ص٥٦. (لم أجد لا لاند أي ترجمة تعرف بشخصيته وعلومه).

(٦٤) بول جانيه (Paul Janet) هو فيلسوف وكاتب فرنسي وُلد في باريس عام ١٨٢٣ وتوفي فيها عام ١٨٩٩. يُعد من أبرز المفكرين الذين ساروا على نهج الانتقائية الروحية التي أسسها فيكتور كوزان، حيث كان يرى أن التأمل في الذات هو السبيل للوصول إلى الحقائق الميتافيزيقية، اعتمد على التأمل العقلي والربط بين علم النفس والميتافيزيقا.، ولم أوقف على كتابه بحث في الفلسفة

(٦٥) نقلا عن الديدي، عبد الفتاح، الندم بين كامو وسارتر، مجلة الآداب، مج١٣، ع٨، ١٩٦٥، ص٣٠.

(٦٦) إريك هومبرغر إريكسون، أمريكي من أصل ألماني، عالم نفس تنموي، ومحلل نفسي، ومتخصص في علم النفس الاجتماعي، نظرية "مراحل النمو النفسي–الاجتماعي.

النفسي والاجتماعي للفرد"[٦٧]، أما سيجر(Seger)[٦٨] فقد قام بعمل دراسة للتمييز بين الندم والذنب، وكشفت نتائجه أن الذنب يتسبب في الضرر الشخصي، حتى لو لم ينتج عنه أذى أضرّ بالآخرين، بينما الندم لا يتسبب في الضرر الشخصي إلا إذا كان مرتبطاً بحالة ضرر بين الأشخاص، وقد اختلف معه كلٌّ من هاردر وزاما (Harder, d, w.& Zalma, A.) (٢٠٠١)[٦٩]، فقد فرقا بين الندم والذنب، حيث أشارا إلى أن الندم شعورٌ بالأسف والحسرة على ما ارتكبه الإنسان من فعل، ولا يُشترط بأن يكون هذا الفعل قد تسبب بضرر أو أذى للآخرين، أما الذنب فينتج عن إيقاع الإنسان الضرر بشخص ما بمحض إدارته؛ وبالتالي فهو غير راضٍ عن نفسه.

وهنا نلحظ عناية الفكر الغربي على ربط الندم بالجانب الأخلاقي، أو الجانب الديني أو خلطه مع مفاهيم أخرى كالقلق أو اللوم الذاتي، أو ربطه بالضمير، أو بالذنب. أما بالنسبة لعقد المقارنة بين الذنب والندم واختلافهما في الضرر المتسبب هل يقع على النفس أو على الآخرين، فيعود لعدم شمولية مفهوم الندم لدى المفكرين الغربيين؟ وترى الباحثة أن الندم ليس لجلد الذات وتأنيبها، فهو ضرورة تهذيبية كي يقلع الفرد عن أخطائه، ويراجع نفسه ويحاسبها، وقبل فوات باب التوبة. كما تختلف الباحثة مع كل من (لا لاند وجانيه) فالضمير هو الخطاب الداخلي للإنسان يراقب ويوجّه ويحكم بالإيجاب والسلب، وتأنيب الضمير هو الندم بعد حكم الضمير على الفعل، وكلاهما يأخذ طابعا دينيا وأخلاقياً، أما الفرق بين الندم والذنب فهو فرق واضح وجلي فالذنب يكون قبل الندم، ويكون الندم نتيجة لِما قام به الفرد من ذنب، سواء ألحق الضرر بنفسه أو بالآخرين.

(٦٧) عياش، ليث، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم والأحكام الخلقية لدى طلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، رسالة دكتوراه.

(٦٨) القحطاني، عبدالله، فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم، مرجع سابق ص١٦.

(69) Zalma, A.)1990(:TWO Promising Shame and Guilt Scales:A Construct & Harder,d, w.(Validity Comparison. Journal of Personality(55)

– المطلب الثالث: ماهية الندم في الفكر الغربي.

تعددت الرؤى الفلسفية حول الندم باختلاف المدارس الفكرية والمناهج النفسية. ففي حين تنظر إليه بعض الفلسفات على أنه عائق للتطور الذاتي، تراه أخرى محفزًا للوعي والتغيير. وهذا الفصل يُفكك هذه التصورات، ويُحللها في ضوءٍ منهجي مقارن بين النظريات الغربية الكبرى.

وقد انقسم علماء النفس إلى ثلاثة اتجاهات فيما يتعلق بالندم(٧٠):

الاتجاه الأول: يرون أن الندم حالة انفعالية ذاتية تتضمن مشاعر مؤلمة نابعة من ضمير الفرد؛ نتيجةً لارتكابه معصية أو فاحشة أو انتهاكه لأمر خلقي يعاقب عليه المجتمع، ومنها نظرية سيغموند فرويد (Sigmund Freud)(٧١) التي تبيّن لنا أن سلوكنا يتأثر بقوى وعوامل داخلية لا نعيها، وتكون خارج مجال تحكمنا وضبطنا الواعي. ويرى فرويد أن الشعور بالذنب، ويرادفه الإحساس بالندم –لاشتماله على الإحساس بالخجل وتأنيب الذات والشعور بعدم الكفاية الشخصية – قد نتج عن صراع بين (الهُو، والأنا، والأنا العليا) (٧٢).

الاتجاه الثاني: يركزون على أن الندم حالة انفعالية يشعر فيها الفرد بلوم الذات وبالأسف والحسرة والرغبة في تقديم الاعتذار نتيجة لارتكاب فعل أو ضرر وقع بالآخرين. ويرى إريك إريكسون (Erik Erikson)(٧٣) أن الشعور بالندم مرادف للشعور بالذنب.

(٧٠) نقلا عن أحمد،و محمد، الفاتح ، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية على طلاب جامعة البطانة، مج٤، ع١، ٢٠١٦، ١٦٥ تانجي، ٢٠٠١، ٢٥

(٧١) مؤسس التحليل النفسي، طبيب أعصاب نمساوي(1856–1939) ، أحدث ثورة في فهم النفس البشرية عبر تقسيمها إلى أجهزة داخلية.

(٧٢) فرويد، سيجموند : الأنا والهو، ترجمة نجاتي، ط٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨، ٥٤.

(٧٣) عالم نفس أمريكي من أصل ألماني (١٩٠٢–١٩٩٤). اشتهر بنظرية النمو النفسي الاجتماعي التي تقسم تطور الإنسان إلى مراحل.

الاتجاه الثالث: يركزون على أن الندم حالة انفعالية تتميز بشعور الفرد بالأسف عما ارتكبه من فعل في الماضي مهما كان نوع الفعل الذي ارتكبه وهو بمنزلة الاعتراف بالخطأ، ولا يشترط لهذا الفعل أن يكون قد أوقع الضرر بالآخرين؛ لذلك يركزون على الفرق بين الندم والذنب والخزي.

بينما تركز نظرية التعلم الاجتماعي على دور عوامل التعلم الاجتماعي في نشوء الشعور بالندم، إذ يؤكد كل من ولتر (Walter Mischel)[٧٤] وألبرت باندورا (Albert Bandura)[٧٥]، وبورهوس سكنر (B.F. Skinner)[٧٦].فالنظرية الاجتماعية تبين أن نشوء الندم يكون من خلال تطور الضمير لدى الفرد وتؤكد أن الضمير لا يُشكَّل بمعزل عن البيئة، بل ويتأثر بالثواب والعقاب والملاحظة والسلوك وتعزيز السلوك (الاستجابة الإيجابية للسلوك المرغوب)، فالندم ليس شعوراً داخلياً، بل هو نتاج اجتماعي وتربوي.

في حين يرى أصحاب النظرية المعرفية أمثال جان بياجيه (Jean Piaget)[٧٧] ولورنس كولبرغ (Lawrence Kohlberg)[٧٨]، وآرون بيك (Aaron Beck[٧٩])، أن الندم ليس نتيجة لعقوبة خارجية،

---

(٧٤) ولتر عالم نفس أمريكي، اشتهر بأبحاثه في الشخصية وضبط النفس و حول التحكم في الذات وتأخر الإشباع، لكنه ليس منظرًا رئيسيًا في التعلم الاجتماعي

(75) عالم نفس كندي أمريكي، من أبرز منظّري التعلم الاجتماع، أكد أن السلوك يُكتسب من خلال تقليد النماذج الاجتماعية، والكفاءة الذاتية (Self-Efficacy) من إسهاماته الأساسية.التعزيز الذاتي (Self-Reinforcement)

(76) عالم نفس أمريكي، رائد في المدرسة السلوكية، شتهر بنظريته حول التكييف الفعال (Operant Conditioning)، التي تركز على دور الثواب والعقاب في تشكيل السلوك. يرى أن التعلم يحدث عبر العواقب المترتبة على الأفعال.

(٧٧) عالم نفس سويسري، مؤسس نظرية النمو المعرفي، يرى أن التفكير الأخلاقي يتطور عبر مراحل معرفية
- في المرحلة الأخيرة (ما بعد التقليدية)، يدرك الفرد نسبية القوانين ويستبطنها.

(٧٨) عالم نفس أمريكي، طور نظرية بياجيه في النمو الأخلاقي، قسم النمو الأخلاقي إلى ٦ مراحل، آخرها: المبادئ الأخلاقية العالمية، يرى أن الضمير يتشكل عندما تصبح القوانين جزءًا من قناعة الفرد.

(٧٩) مؤسس العلاج المعرفي ركز على دور الأفكار والمعتقدات في تشكيل المشاعر مثل الندم والذنب، يرى أن نقد الذات وتقييم السلوك ينبع من أنماط التفكير الداخلية.

بل نابع من تضارب داخلي بين الفعل والقناعة. وتُفسر الضمير والندم على أنهما ناتجان عن نمو معرفي، ونُضْج داخلي، وأن الضمير يشمل: نمو الذات الداخلية من خلال تطور الوعي الذاتي والقدرة على التفكير المجرد، ثم تحديد الأهداف الشخصية؛ مما يظهر الاستقلالية والقدرة على التخطيط، لتظهر الإحساس بالمسؤولية وهو جوهر الضمير الأخلاقي، ثم القدرة على مراجعة السلوك وتقييمه؛ مما يجعل الالتزام بها نابعًا من القناعة لا الخوف، عندما يخرق الفرد القوانين الأخلاقية التي اقتنع بها داخليًا، يشعر بالندم.

أما بالنسبة للنظرية التوقيفية التي قام جوزيف لودو (Joseph LeDoux)[٨٠] بتعديل النظرية المعرفية عام (١٩٩٦)، إذ أعلن أن هناك أنظمة دماغية للانفعالات المختلفة بعض هذه الأنظمة الخاصة بالأفعال المنعكسة مستقلة عن التفكير والتفسير، دون حاجة إلى التفسيرات المعرفية، ولكن الشعور بالذنب والندم يعتمد على التفسير المعرفي وذكريات الأحداث والمواقف الماضية المشابهة، وعليه فإن الانفعالات التي تشعر بها في لحظة تتكون من خليط ردود أفعال الدماغ والجسد أولا، والتفسيرات والذكريات ذات العلاقة بالمواقف [٨١].

وخلاصة القول إن الندم يجمع بين آليات دماغية فطرية وتفسير معرفي للمواقف والذكريات، بالإضافة إلى أبعاد روحية للصراع الذاتي وتطور جسدي ونفسي يظهر أن الندم ظاهرة معقدة تربط الجسد بالعقل والروح، وليس كونه مجرد عقاب داخلي.

بينما النظرية الفلسفية: تعتبر الندم صفة أخلاقية وشعوراً أخلاقياً، ومنهم أفلاطون (Plato)[٨٢]، يرى أن الندم هو علامة على تطور النفس، لكنه لا يظهر لدى النفوس الفاضلة تمامًا أو الفاسدة تمامًا، بينما أرسطو

(٨٠) عالم أعصاب أمريكي، متخصص في دراسة الانفعالات، أستاذ في جامعة نيويورك،مؤلف كتاب الدماغ العاطفي(LeDoux, J. E. (1996). *The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life.* Simon & (Schuster.

(٨١) (الريماوي، ٢٠٠٤)

(٨٢) Regret: A Study in Ancient Moral Psychology، Regret: A Study in Ancient Moral Psychology | Oxford Academic ، الندم: دراسة في علم النفس الأخلاقي القديم، جيمس وارن. الناشر جامعة أكسفورد.

(Aristotle)[٨٣] يُبين في كتاب "الأخلاق النيقوماخية"، الذي يميز بين الفرد الفاضل الذي لا يشعر بالندم، والفرد غير الفاضل الذي يندم على أفعاله، حيث يرى أن الندم مرتبط بـ (ضعف الإرادة).

في حين أن الرواقيين (Stoics)[٨٤]، صنّفوا الندم ضمن مشاعر الألم، واعتبروه نتيجة لخطأ أخلاقي، لكنه لا يُعد من الفضائل، أما بالنسبة فريدريك نيتشه (Nietzsche)[٨٥] فقد رفض الندم تمامًا، واعتبره شكلًا من "الجبن الأخلاقي". ويرى أن الفخر بالعمل أفضل من التراجع عنه، لأن الندم لا يغيّر شيئًا.

أما الندم عند الفلاسفة العقليين الذين يعتبرون الندم ليس فضيلة، ومنهم باروخ سبينوزا (Baruch Spinoza)[٨٦] حيث يقول: "إن الندم ليس فضيلة، وبعبارة أخرى الندم لا يتولد من العقل، لكن من يندم على ما فعل يعد شقياً أو عاجزاً مرتين"، ويشير إلى الندم بأنه الحزن المصحوب بفكرة فعل نعتقد أننا فعلناه بقرار من عقلنا، وفي موضع آخر: "أن الندم حزن مصحوب بفكرة عن الذات بوصفها السبب"[٨٧].

أما عند الفلسفة الوجودية، فترى العناية بموضوع الندم قد تدل على اهتمامات ميتافيزيقية، ووجد سورين كيركجارد (Søren Kierkegaard)[٨٨] أن الندم الذي يصحب الخطيئة هو أرفع تعبير عن النقد الأخلاقي، فالندم هو الشرط الأوحد الذي يسمح للفرد بالاختيار المطلق، فماذا يكون الندم سوى تأكيد الذات كشخص

(٨٣) Virtue, Metameleia, Regret, and Remorse، https://academic.oup.com/book/39165/chapter-abstract/338628634?redirectedFrom=fulltext

(84) Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do". https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588

(85) The Cowardice of Remorse, Regret and Shame .Posted On : 31st January 2024 Published By : Comicus Muo The Cowardice of Remorse, Regret and Shame. – The Stand Up Philosophers

(٨٦) عالم هولندي من المدرسة الفلسفية العقلانية، فلسفة الأخلاق والطبيعة وكتابه الأخلاق، الجزء الرابع، ص٥٤.

(87) Ethics Part 4, Of Human Bondage, or the Strength of the Emotions Propositions 53-62. https://faculty.umb.edu/gary_zabel/Courses/Spinoza/Texts/Spinoza/e4g.htm

(٨٨) فيلسوف من الدنمارك من أشهر أعماله، الخوف والارتجاف والمرض حتى الموت

مسؤول عن أفعاله، ونفي للذات كشخص مخطئ في آن واحد، وهكذا لا أصبح شخصاً، ولا أحصل على شعور بشخصيتي ولا أقوّيه إلا بأن أنفي ذاتي(٨٩).

والندم في الفكر الوجودي ليس مجرد شعور سلبي، بل هو تجربة وجودية تكشف عن مسؤولية الفرد عن أفعاله، من خلال الوعي الأخلاقي العميق، والاختيار المطلق، والذي يعتبر أرفع تعبير عن النقد الأخلاقي.

(٨٩) فلسفة سورين كيركجارد، فلسفة سورين كيركجارد – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ،الكتابات المتأخرة ص ٣٥٧، الديدي ،١٩٦٦: ٢٢٧– ٢٢٩.

المبحث الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلٍّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم

إن دراسة الندم سواء في التصور الإسلامي، أو في الفكر النفسي والفلسفي يحتاج إلى جهد كبير وعمل واسع، لكننا نريد أن نوضح ماهية الندم، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

المطلب الأول: من حيث مفهوم الندم وماهيته.

يتداخل مفهوم الندم في التصور الإسلامي مع مفاهيم أخرى تدل عليه، وتم تقسيمه بحسب المفهوم الذي يدل عليه. بينما في الفكر الغربي لم يكن هناك اتفاق بين النظريات الفلسفية والنفسية حول مفهوم الندم ومرادفاته مثل تأنيب الضمير، الذنب أو القلق.

ويقدّم التصور الإسلامي رؤيةً شاملة للندم تُظهِر تأثيره في كيان الإنسان بشكل متكامل: نفسيةً تتمثل في انفعالات مركبة ومعقدة، وعقليةً تتجلى في لحظات من الذهول والتفكّر، وجسديةً تظهر عبرَ علامات الإعياء والتعب والبكاء، كأثر طبيعي لما اقترفته النفس من أخطاء، فالندم ليس مجرد شعور عابر، بل هو حالة وجودية تعبّر عن يقظة الضمير لدى الشخصية الإسلامية. أما النظريات النفسية فتركّز على كونه شعورًا داخليًا، في حين تربطه النظرية الاجتماعية بالسياق التربوي والبيئة المجتمعية. وترى النظرية المعرفية أنه ثمرة للنمو المعرفي والنضج الداخلي، بينما تضيف النظرية التوقيفية دور الذاكرة، وردود أفعال الدماغ والجسد تجاه ماضي الفرد.

من جهة أخرى تتعامل النظريات الفلسفية مع الندم ظاهرة أخلاقية بحتة، واختلفوا حول هل هو فضيلة أم لا، ففي حين بيّن أفلاطون أن الندم لا يظهر لدى النفوس الفاضلة تماما والنفوس الفاسدة تماما، ورأى فيه أرسطو ضعفًا في الإرادة، ووصفه الرواقيون بأنه جُبن أخلاقي، ربطه العقلانيون بعجز الفرد عن التفاعل مع واقعه، بينما رأت فيه الوجودية ذروة التعبير عن النقد الأخلاقي والمسؤولية الفردية.

المطلب الثاني: من حيث سبب الندم.

تنبع أسباب الندم في التصور الإسلامي أساسًا من استشعار الإنسان لمخالفته أوامر الله تعالى، سواء أكانت المخالفة في علاقته مع ربه، أو في تعامله مع الآخرين، أو مع ذاته؛ وذلك لأن الإسلام يشكّل منهج حياة متكامل، وأي انحراف عن تعاليمه يُولد شعورًا بالندم. مما يظهر شعوره بالمسؤولية الجماعية والتأثر البالغ بسلوكيات غيره.

أما في التصورات الفلسفية والنفسية، فيرجع الندم إلى أسباب دنيوية محضة، كاقتراف فعلٍ ينافي المعايير الأخلاقية أو الاجتماعية، أو استعادة مواقف وذكريات مؤلمة من الماضي، أو التسبب في إلحاق الأذى بالآخرين، دون ارتباط ببُعدٍ ديني أو أخروي.

– المطلب الثالث: من حيث نتيجة الندم.

يُؤدّي الندم في التصور الإسلامي إلى نتيجتين رئيستين: إما أن يقود إلى توبة صادقة، فيتوب الإنسان، ويصحّح خطأه، ويردّ الحقوق إلى أصحابها، فيخرج من ذنبه مغفورًا له، وإما أن يتأخر عن التوبة حتى يفوت وقتها المحدد شرعًا "كالموت قبل التوبة، أو خروج الشمس من مغربها"، فيترتب على ذلك العقاب الأخروي، والعذاب في النار، كما تُشير إلى ذلك الآيات القرآنية بوضوح.

أما في التصور الفلسفي والنفسي، فإن الندم لا يتعدى كونه ألمًا نفسيًا داخليًا، يتمثل في مشاعر الخزي والعار والحرج، دون أن يكون له بعدٌ أخروي أو يتعلق بالثواب والعقاب.

المبحث الرابع

أثر الندم في بناء الشخصية الإسلامية – قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك(٩٠).

تُمثّل قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك أحد أعمق تجليات الندم في السيرة النبوية، من حيث البناء الشعوري، والمآل التربوي، والتوظيف الأخلاقي، حيث يقدم النموذج النبوي هنا تجربة وجدانية راقية يُمكن تحليلها في ضوء التصورات التي تناولناها سابقًا.

أولًا: خلفية القصة:

وردت قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨–١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك –رضي الله عنه– في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة.

فقد كانت غزوة تبوك (سنة ٩ هـ) من أصعب الغزوات؛ بسبب شدة الحر وبُعد المسافة وقلّة الموارد، وقد دعا النبي ﷺ المسلمين للخروج، فاستجاب معظمهم إلا بعض المتخلفين، منهم ثلاثة من الصحابة الصادقين: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم، وقد تخلفوا دون عذر شرعي مع قدرتهم على الخروج، أما أسباب تخلّف مرارة بن الربيع: فقد كان له بستان (حائط) جميل، وكان قد أثمر، فانشغل به عن الخروج، بينما هلال بن أمية فقد اجتمع أهله في المدينة، ففضّل البقاء معهم، أما بالنسبة لكعب بن مالك: فقد كان يُعدّ نفسه للخروج كل يوم، لكنه لم يفعل بسبب التسويف حتى فاتته الغزوة(٩١).

---

(٩٠) وردت قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨–١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك –رضي الله عنه– في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المغازي ٧٩ – باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} [التوبة: ١١٨] حديث رقم ١٧٢٠، ج٤، ١٧١٩، ووردت في أكثر من موقع في الصحيح.

(٩١) عبد الرحمن بن صالح المحمود، دروس للشيخ عبد الرحمن صالح المحمود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

وبعد عودة النبي ﷺ، بدأ بمحاسبة المتخلفين. وكان المنافقون يعتذرون بالكذب، فقَبِل النبي ﷺ ظاهرهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وجاء الثلاثة إليه، واعترفوا بالصدق بأنهم تخلفوا بلا عذر، ولم يكذبوا كما فعل المنافقون.

لاختصار قصة كعب بن مالك، سنستخلص الدروس التربوية الجوهرية التي تُبرز دور الندم في بناء الفرد والمجتمع، ذلك من خلال:

- إن عدم طاعة المسؤولين والالتزام بتوجيهاتهم، مهما كانت صفاتهم، سواء كانوا والدين أو معلمين أو قادة ومديرين في العمل، بسبب التسويف أو الإهمال أو العناد أو الخوف، يُعدّ سلوكًا خطيرًا يؤثر سلبًا على الفرد والمجتمع، ويُضعف من هيبة المسؤول، ويُشجّع الآخرين على التهاون في الاستجابة لأوامره. وقد تجلى هذا المعنى في موقف الصحابة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، خاصة في وقت الاستنفار، حيث اعتُبر ذلك ذنبًا عظيمًا استدعى غضب النبي ﷺ، كما يرويه كعب بن مالك رضي الله عنه: فتبَسَّمَ لي رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- تبسُّمَ مَن يَظهَرُ عليه الغضَبُ، وهذا يظهر أيضا في قصة موسى -عليه السلام- عندما رجع إلى قومه غاضبًا بعد أن عبدوا العجل، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. والأسف شدة الغضب والتغيظ فيه[٩٢]، أما يعقوب -عليه السلام- فقد عبّر عن غضبه بالحزن والأسى كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يُوسُف: ٨٤]. فهو مكظوم على الحزن، يعني أنه مملوء منه ممسك عليه لا يبينه[٩٣]، فالندم في هذه السياقات ندم من شعر بالتقصير في مسؤولياته تجاه قومه أو رعيته، وهو ندم يستدعي الغضب أو الحزن بحسب طبيعة الموقف، فغضب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكن كغضب موسى -عليه السلام- فقوم موسى وقعوا في الشرك، فاستدعى ذلك شدةً في الغضب، وبناء على ذلك فإن من واجب المربين أن يُظهروا الغضب أو الحزن أو الأسف أو الأسى تجاه الأخطاء والذنوب التي يرتكبها مَن هم تحت مسؤوليتهم، على أن يكون ذلك

(٩٢) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٠، ص ٤٤٩.
(٩٣) المرجع نفسه، ص١٣، ص٢٩٣.

بقدر الذنب المرتكب؛ لأن الإنسان يراجع نفسه ويندم حين يرى أثر خطئه في انفعالات ومشاعر مَن يثق بهم ويقدّرهم.

– إن الصدق والامتناع عن تبرير الخطأ خوفاً من الغضب أو العقاب، يمثلان جوهر التربية الإسلامية الصحيحة وقد جسّد الصحابة رضوان الله عليهم هذا المعنى في موقفهم في غزوة تبوك، كما أخبر كعب رضي الله عنه: "وأخَذَ يُعِدُّ العُذرَ لرَسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– إذا جاء، ويُهيِّئُ الكَلامَ، ويَحضُرُه الكَذِبُ فيما يُعِدُّه مِن أعْذارٍ، واسْتَعانَ في ذلك بأصْحابِ الرَّأيِ والمَشورةِ مِن أهْلِه، فعَقَدَ وعَزَمَ على ألَّا يَقولَ إلَّا الصِّدقَ؛ فلن يُنْجيَه إلَّا الصِّدقُ".

لقد آثر الصحابة الثلاثة الصدق على الكذب، رغم ما في ذلك من شدة الإحراج والحياء أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف ما فعله إخوة يوسف وامرأة العزيز الذين لم يعترفوا بالحق إلا متأخرا، وهذا مما يوقد في ذهن المربين متابعة ومراقبة مَن هم تحت مسؤوليتهم؛ لربط الصدق بقوة إيمانهم بالله عز وجل لا بوصفه سلوكاً مرتبطاً بالأشخاص أو المواقف، حيث خُتمت القصة لتربط الإيمان بالصدق كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التَّوْبَة: ١١٩].

– الاعتراف بالخطأ من خلال المشاعر والأحاسيس المتباينة مثل التمني ولوم النفس والحسرة، والتي تعدّ من أبرز مظاهر الندم البنّاء، ويظهر ذلك جليًا من فعل كعب رضي الله عنه: "وتَمَنَّى كَعبٌ أنْ لو كان خرَجَ بالفِعلِ مع الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فكان إذا خرَجَ في المدِينةِ ومَشى في النَّاسِ، يَحزَنُ؛ لأنَّه لا يَرَى مِن الرِّجالِ إلَّا مُنافقًا مَغْموصًا[٩٤] .....ثم يَذكُرُ كَعبٌ –رَضيَ اللهُ عنه– أنَّه لمَّا علِمَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في طَريقِه

(٩٤) أي: مُتَّهمًا بالنِّفاقِ مَطْعونًا عليه في دِينِه،ذكر في أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم ٨٨٢ المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود [ت ٢٤/ ٣/ ١٤٤٥ هـ] جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)،ط الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م،ج٣،ص١٧٨٥

إلى المدينةِ راجِعًا، تَجمَّعَ عليه الهَمُّ والحُزنُ؛ حَياءً مِن لِقاءِ رَسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- بعْدَ تَخلُّفِه. فينبغي على المربين أن يلاحظوا هذه المشاعر والانفعالات التي تدل على الندم، ويُبيّنوا لأصحابها أنها تمثل الطريق الصحيح نحو الإصلاح، وأنها وسيلة فعالة لعدم الوقوع في الخطأ ذاته مرة أخرى.

-أن من أسس التربية النبوية تحديد العقوبة بقدر الذنب أو الخطأ المرتكب، دون إفراط أو تفريط، وقد عاقب رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- الثلاثة بأن نَهى المُسلِمينَ عنِ التَّحدث معَهم، فاجتَنَبَهم جَميعُ النَّاسِ، ولم يُكلِّمْهم أحدٌ، فاعتَزَلَ مُرارةُ وهِلالٌ -رَضيَ اللهُ عنهما- يَبْكيانِ في دارِهما، وأمَّا كَعبٌ رَضيَ اللهُ عنه، فكان أقْوى مِن الرَّجُلَيْنِ، وأكثَرَ منهما صَبْرًا وجَلَدًا، فكان يَمْشي بيْنَ النَّاسِ، ويَشهَدُ صَلاةَ الجَماعةِ، ويُخبِرُ كعب -رضي الله عنه- أنَّه تَغيَّرَ عليه كلُّ شَيءٍ، حتَّى الأرْضُ الَّتي يَمْشي عليها تَغيَّرَتْ، فما هي الأرْضُ الَّتي يَعرِفُها، وهذا من شدة ندمه، وحزنه، وأسفه هو ومن معه رضي الله عنهم جميعاً، وقد جاءت هذه العقوبة متناسبة مع ما اقترفوه، ثم أضيفت إليهم عقوبة أخرى، وبعدها عوقب بعقوبة أخرى، كما يخبر كعب فلمَّا مَضَتْ أرْبَعونَ لَيلةً مِن الخَمسينَ، جاءَه أمْرُ رَسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- باعْتِزالِ امْرأتِه وكذا الحالُ بالنِّسبةِ إلى صاحِبَيْه، ويتضح من ذلك أن لكل ذنب عقوبة تناسبه، كما في النماذج القرآنية: فعندما أذنب آدم وحواء عليهما السلام كانت عقوبتهما الهبوط إلى الأرض، كما في قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البَقَرَة: ٣٦]، وكذلك صاحب الحوت، إذ ذهب مغاضباً، فكانت عقوبته أن لبث في الظلمات حتى نادى ربه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٨٧] أما قوم موسى -عليه السلام- فقد أمرهم بالتوبة عن اتخاذهم العجل، فجاءت عقوبتهم شديدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٥٤].

ومن هنا يتبين دور المربين في تحديد العقوبة المناسبة للذنب دون إفراط أو تفريط، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين الشخصيات؛ فربما يكون الصمت العقابي، أو منعه مما يحبه أو يمتلكه، أشد وقعاً على نفسه من العقوبة الجسدية، مما يستدعي فهماً تربوياً في اختيار العقوبة الأنسب للإصلاح.

- التزام المجتمع بأوامر النبي ﷺ يُعدّ من أبرز مظاهر التربية النبوية، ويتجلى ذلك بما أخبر به كعب - رضي الله عنه- فيَحْكي أنَّه لمَّا طال إعْراضُ النَّاسِ عنه، حاوَلَ أنْ يَتكلَّمَ معَ ابنِ عَمِّه -يَعني من أهلِه بَني سَلِمةَ- وأحَبِّ النَّاسِ إليه أبي قَتادةَ الحارِثِ بنِ رِبْعيٍّ الأنْصاريِّ -رضيَ اللهُ عنه-، فتَسَوَّرَ حائطَ حَديقَتِه، ثمَّ سلَّمَ عليه، فلمْ يرُدَّ عليه أبو قَتادةَ السَّلامَ؛ لعُمومِ نَهيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ولـمَّا رأى كَعبٌ منِ ابنِ عمِّه ما رَأى، فاضَتْ عَيْناه بالدَّمعِ باكيًا لحالِه الَّذي وصَلَ إليه.

وفي هذا الموقف يبرز كيف أن الفرد جزء من المجتمع، يلتزم بأوامر الرسول- صلى الله عليه وسلم-لا ليؤذى أو ليُقصى، بل ليكون قدوة لنفسه ولغيره، وليُسهم في تحقيق التربية الجماعية التي تُفضي إلى الندم الصادق، والتفكّر في الذنب؛ تمهيدًا للتوبة والإصلاح. وفي المقابل نرى في قصة هارون -عليه السلام- نموذجا مختلفاً؛ إذ حاول منع قومه من عبادة العجل، لكنهم استضعفوه، وكادوا يقتلونه، فكان ذلك عذراً له في عدم قدرته على ردهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن التربية التي تقوم على الالتزام الجماعي هي تربية نبوية، فلا بدّ للمربي من فهم التحولات التي حالت دون تحقيق هذا الالتزام، كما في موقف هارون عليه السلام، مما يستدعي من المربين تقدير الموقف التربوي.

- الثبات على الحق، وعدم طاعة المنافقين، ووساوس الشياطين، والشهوات والهوى. ويظهر ذلك في قول كعب -رضي الله عنه-: فَبَيْنَما أنَا أمْشِي بسُوقِ المَدِينَةِ، إذَا نَبَطِيٌّ مِن أنْبَاطِ أهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بالمَدِينَةِ، يقولُ: مَن يَدُلُّ علَى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ له، حتَّى إذَا جَاءَنِي دَفَعَ إلَيَّ كِتَابًا مِن مَلِكِ

غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فإِنَّه قدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قدْ جَفَاكَ، ولَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بدَارِ هَوَانٍ ولَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ، فَقُلتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وهذا أيضًا مِنَ البَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بها، التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بهَا. وفي الجهة المقابلة نرى أن امرأة العزيز لم تندم على ما اقترفته من ذنب باتهامها يوسف –عليه السلام– بل تمادت في عنادها، واستضافت النساء؛ لتثبت لهن عدم ندمها، وتبرّر رغبتها في الوصول إلى مبتغاها. قال الله تعالى في وصف ذلك: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٣١]، ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يُوسُف: ٣٢].

ونستخلص من هذه المقارنة أن التربية السليمة لا تقوم على الحقد أو الكراهية أو تحطيم الثقة بالنفس، بل على التوجيه والتعليم، واستخدام الغضب والحزن وسائل تربوية علاجية لمواجهة الأخطاء، وعدم تكرارها، وبناء شخصية إسلامية متّزنة قادرة على التمييز بين الحق والباطل.

– الرجوع إلى الله بالاستغفار والتوبة، والاعتذار من المربّين، أو ممن وقع في حقهم الذنب، وطلب الصفح منهم، وذلك قوله تعالى في شأن الذين خُلّفوا: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التَّوْبَة: ١١٨]، وقوله تعالى في توبة بني إسرائيل بعد عبادة العجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٥٤]، وكذلك ما ورد في اعتراف إخوة يوسف بخطئهم واعترافهم بها وطلب المغفرة من أبيهم: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧]، وقولهم لأخيهم يوسف عليه السلام: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن

كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩١] ، وغيرها من الآيات التي ذُكرت في فصل التوبة دليلاً على بناء الشخصية الإسلامية وتطهيرها وتزكيتها.

– الفرحة والبشارة بقبول التوبة والمغفرة والصفح، ويتجلّى هذا المعنى في الحديث الشريف حين نادى أحد الصحابة: "يا كعب بن مالك أبشر"، فخرّ كعب –رضي الله عنه– ساجدًا، حمدًا لله تعالى، وشكرًا له على توبته عليه. وقد أعلن رسول الله ﷺ توبة الله على الثلاثة الذين خُلِّفوا، فانطلق الناس يُبشّرونهم بقبول التوبة، وقال النبي ﷺ لكعب وهو في غمرة الفرح: «أبشر بخير يومٍ مرّ عليك منذ ولدتك أمك». وفي هذا الموقف دلالة واضحة على أن التوبة الصادقة تمحو الذنوب وتغسل الخطايا، وتُعيد الإنسان بشخصية جديدة، قد تعلّمت من أخطائها، وسعت إلى إصلاح أعماها.

وليست قصة كعب بن مالك هي المثال الوحيد في السيرة النبوية الذي يُبرز أثر الندم في تشكيل الشخصية الإسلامية؛ بل هناك نماذج أخرى لصحابة لم يكتفوا بالتوبة، بل سَعوا إلى نيل العقوبة تطهيرًا لأنفسهم، كما في قصة ماعز بن مالك وقصة الغامدية، اللذين طلبا من النبي ﷺ إقامة حد الزنى عليهما [(٩٥)].

ومن هذه النماذج أيضًا قصة الصحابي أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله عنه، الذي ربط نفسه بسارية في المسجد بعد أن أشار إلى يهود بني قريظة بإشارة فهموا منها أنّ حكم سعد بن معاذ سيكون القتل، فلما أدرك أنه قد خان الله ورسوله، انطلق إلى المسجد، وربط نفسه بسارية المسجد، فمكث سبعة أيام حتى أغمي عليه، ثم تاب الله عليه، فجاء النبي ﷺ، وحلّ وثاقه بيده[(٩٦)].

(٩٥) النووي أبو زكريا محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،ج١١، ص١٩٩.

(٩٦)الذهبي، شمس الدين، (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م،ج٢، ص٢٥٠.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- اهتمام التصور الإسلامي بالندم بدليل ورود الكثير من الأمثلة في الآيات القرآنية، وتطبيقاتها في السنة النبوية الشريفة حيث يعتبر الندم من أقدم الخبرات الإنسانية، وقد أولى الإسلام الندم هذه الأهمية لكونه بوابة التوبة، ومفتاحًا للتصالح مع الذات والخلق والخالق.

- يختلف مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي عن التصورَين الفلسفي والنفسي؛ وذلك تبعًا لتوجّهات كل منهما، والأسس النظرية التي يقوم عليها. فالتصور الإسلامي ينطلق من منظومة عقدية وأخلاقية، بينما يُبنى التصور الفلسفي على تأمّلات عقلية معرفية ووجودية، في حين يعتمد التصور النفسي على آليات داخلية تتصل بالبُنية النفسية والسلوكية للفرد.

- تختلف أسباب الندم في الفكر الغربي عنها في التصور الإسلامي؛ إذ يُعدّ الندم في الإسلام مفهومًا أشمل وأعمق، تنبع أسبابه من مخالفة أوامر الله في مختلف جوانب العلاقة بين الإنسان وربه من جهة، وبين الإنسان ونفسه من جهة أخرى، وبين الإنسان والآخرين من جهة ثالثة. وقد يشمل أحيانًا الشعور بالندم تجاه ذنوب الآخرين وتصرفاتهم، انطلاقًا من وعي ديني وأخلاقي يتجاوز به حب الذات.

- في التصور الإسلامي يُعدّ الندم قبل فوات التوبة دافعًا لتصحيح الذنب والخطأ والإصلاح، وبناء شخصية جديدة قائمة على التوبة والرجوع إلى الله. أما إذا فات وقت التوبة، فإن الندم يتحول إلى ذنب يُعاقب عليه الإنسان بعذاب من الله عز وجل في الآخرة. في المقابل يُنظر إلى الندم في الفكر الغربي بوصفه حالة نفسية ذاتية، يعاقب فيها الإنسان نفسه من خلال الشعور بالألم ولوم الذات، دون ارتباط بمفهوم التوبة أو الجزاء الأخروي..

- في التصور الإسلامي يعتبر الندم أداة تربوية لبناء الشخصية الإسلامية وعلى المربين توظيف الندم لجعله فرصة للإصلاح الفكري والنفسي والسلوكي.

التوصيات:

- دمج مفهوم الندم في المناهج التربوية، مع تصميم أنشطة تعزز فهمه ليكون أداةً للتطور الذاتي لا كمصدر للعقاب أو الإحساس بالذنب المدمّر.

- توحيد الرؤى حول التعامل مع أخطاء الناشئة، من خلال تأهيل المربين عبر برامج تدريبية لتحويل الندم إلى خطط عمل إصلاحية.

المراجع والمصادر

١. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.

٢. الاندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ج٧، ١٤٢٠هـ.

٣. الأنصاري، بدر محمد قياس الندم الموقفي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، ١٧(٢)، ٢٠٠١م.

٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤هـ.

٥. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، ط١ ، ج٧، ١٤٣١ هـ.

٦. ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م.

٧. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٨. ابن عيسى، آمال، وفرجاني، رقية، الندم في القرآن الكريم مصادره وآثاره، دراسة موضوعية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي،٢٠١٩م.

٩. أبو سيف، حسام و، مشرف، محمد، التمييز الفارق في الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة: دراسة مقارنة، دراسات نفسية، مج ٢٥، ع٣، ٢٠١٥م.

١٠. أبي هلال العسكري، الحاوي معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلام، بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م،

١٢. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١ ، ج٤، ١٤٢٠هـ.

١٣. أحمد، ومحمد، الفاتح، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية على طلاب جامعة البطانة، مج٤، ع١، ٢٠١٦م.

١٤. البركتي، محمد، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤، .٢٠٠٣م.

١٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت،١٩٨٥م.

١٦. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧-١٩٨٧م.

١٧. الديدي، عبد الفتاح، الندم بين كامو وسارتر، مجلة الآداب، مج١٣، ع٨، ١٩٦٥م.

١٨. الذهبي، شمس الدين، (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٩. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة المحققين، دار الهداية.

٢٠. الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية) ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢١. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٩م.

٢٢. الريماوي، محمد عوده علم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر ٢٠٠٤م.

٢٣. الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٤. الزهراني، عبد الله، الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين، المجلة العلمية لكليات التربية، جامعة أسيوط،٢٠١٩م.

٢٥. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي البحاوي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة، لبنان،١٤٠١هـ.

٢٦. الزيوت، عبدالله، الآيات التي ذكر فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية بيانية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مج ١٦، ع٦، ٢٠١٠م.

٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، (د.ت).

٢٩. العمر، بدر العمر، دراسة مسحية للدافعية لدى طلبة جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، ١٥،٤، ٢٠٠٠م.

٣٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب.

٣١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت، ج٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م.

٣٢. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، (د.ت).

٣٣. الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،

٣٤. القحطاني، عبدالله، فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، مج ٧، ع٢٩، ٢٠٢١م.

٣٥. القحطاني، ظافر، الندم الموقفي وعلاقته بمستوى بطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠١٩م.

٣٦. الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المصري البغدادي (٤٥٠، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٣٧. النووي أبو زكريا محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٨. الهروي، أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعرفة العثمانية، الهند، ط١، ١٣٨٤-١٩٦٤م.

٣٩. عباس، علي خالد، أساليب التحسر والندم في التعبير القرآني: دراسة دلالية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، ع٣٨، ٢٠٢٢م.

٤٠. عبد السلام، محمد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، النور للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

٤١. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ج٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٢. عودة، عبدالله، وآخرون، انفعال الندم عند الأنبياء عليهم السلام وقيمه الإيجابية، (دراسة في القصص القرآني)، دراسات: الجامعة الأردنية، ٢٠١٧م.

٤٣. عياش، ليث، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم والأحكام الخلقية لدى طلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، رسالة دكتوراه منشورة.

٤٤. فرويد، سيجموند: الأنا والهو، ترجمة نجاتي، ط٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨م.

٤٥. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط٢، [كُتبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م].

المراجع الأجنبية:

1- Pigliucci, M. (2023, October 24). Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do. The Stoic Gym. Retrieved [Month Day, Year], from https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588

-LeDoux, J. E. (1996). The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life. Simon & Schuster.

2-Muo, C. (2024, January 31). The cowardice of remorse, regret and shame. The Stand Up Philosophers. Retrieved [Month Day, Year], from https://thestandupphilosophers.co.uk/the-cowardice-of-remorse-regret-and-shame/

3-Mullins, R. (2021). Virtue, metameleia, regret, and remorse. In A. C. Pinsent & M. W. Austin (Eds.), The philosophy and psychology of character and happiness (pp. 177–194). Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/oso/9780198841523.003.0011

4-Pigliucci, M. (2023, October 24). Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do. The Stoic Gym. Retrieved [Month Day, Year], from https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588

5-Spinoza, B. (1677). Ethics (R. H. M. Elwes, Trans.). *Part 4, Of human bondage, or the strength of the emotions: Propositions 53-62*. Retrieved [Month Day, Year], from https://faculty.umb.edu/gary_zabel/Courses/Spinoza/Texts/Spinoza/e4g.htm

6-Warren, J. (2022). Regret: A study in ancient moral psychology. Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/oso/9780192859880.001.0001

7-Zalma, A., & Harder, D. W. (1990). Two promising shame and guilt scales: A construct validity comparison. Journal of Personality Assessment, *55*(3–4), 729–745. https://doi.org/10.1207/s15327752jpa5503&4_30

المواقع الإلكترونية

١- فلسفة سورين كيركجارد، فلسفة سورين كيركجارد - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
https://en.wikipedia.org/wiki/Philosophy_of_S%C3%B8ren_Kierkegaard

٢- عبد الرحمن بن صالح المحمود، دروس للشيخ عبد الرحمن صالح المحمود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net